

# خطاب صاحب الجلالة في جلسة عمل مع ممثلي نقابات التعليم

**الصخيرات ــ** ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالمصطاف الملكي جلسة عمل مع ممثلي نقابات التعليم الابتدائي والثانوي والعالي والبحث العلمي، وألقى جلالته خلال هذه الجلسة الكلمة التالية :

**الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.**

**حضرات السادة :**

إذا ما سنحت فرص لرؤساء الدول ليعتزوا بهذا وذاك، فأنا شخصيا أهنيء المغرب وأهنيء نفسي وأهنيء المغاربة على أن أعطاهم الله سبحانه وتعالى أسرة تعليم مثل الأسرة التعليمية المغربية، علينا أن نهنيء أنفسنا لأننا نحن حينما نلد أولادنا أو أحفادنا من يتولانا في مهمتنا التربوية؟ ومن يتحمل مسؤولية فلذات أكبادنا؟ إنهم رجال التعليم في جميع المستويات، ورجال التعليم بالمغرب لهم ميزة خاصة، فلهذا أقول انني أهنيء نفسي لأنه منذ اليوم الذي تقابلنا فيه في مراكش وتواعدنا بقي كل واحد منا ملتزما، ومنذ ذلك اليوم أصبحنا نرى رجال التعليم بمنظار جديد، منظار الاحترام والوقار، وأقول الوقار والعطف ليس العطف العاطفي فحسب ولكن العطف العقلاني وكذلك الوجداني.

وحينما طلب أساتذة الثانوي والابتدائي النظر في أجورهم لبينا آنذاك نداءهم، ووجهنا الجميع الى فتح حوار بين النقابات التعليمية والحكومة، ومرة أخرى لجأتم الى التحكيم وكان التحكيم ونحن نعرف حقيقة أن رواتب الدرجات الدنيا من سلاليم رجال التعليم الابتدائي والثانوي منحدرة جدا، ولا تكفي لضمان عيشة محترمة كالتي يجب أن تكون لمن يربي أبناءنا.

وكما تعلمون فإن الأزمة ليست مغربية فقط، بل هي أزمة عالمية كذلك، فارتفاع الأسعار في العالم لا نرى له حدا، وأظن أنه لا يمكن لأي إقتصادي كان أن يتنبأ بتوقفه، بل نحن مرغمون على أن نتنبأ بتصاعده، وكانت هناك أيضا أربع سنوات من الجفاف، كذلك حرب دامت 14 سنة حافظنا خلالها على وحدة ترابنا.

إن كل هذا لم يجعلنا نلبي في الحين ــ وكما نريد ــ طلباتكم ورغباتكم، فطالبتم أنتم من جهتكم أن تكون الزيادة بكاملها في سنة، وكان إقتراح وزير المالية أن تتم على مدى ثلاث سنوات، وحينما وصلتم إلى نقطة الفصل وجاءت الحكومة بملفها شعرت في الحقيقة بالألم والحرج، لأنني كنت أريد أن ألبي طلبكم، ولكن أمام الواقع الملموس خاب أملي في إمكانية إرضائكم، وطلبنا منكم أن تقبلوا الزيادة على مدى سنتين.

ومرة أخرى أظهر رجال التعليم أنهم قبل كل شيء مغاربة ومواطنون يعلمون حدود إمكانياتنا، ويعرفون كيف يفصلون ويميزون بين الاقتصاد والمالية.

فالمغرب ولله الحمد قوي العضلات إقتصاديا، وإلا ما كان في إمكانه أن يتابع مجهوداته ومخططاته في جميع الميادين من بناء طرق ومدارس ومستشفيات وتكوين أطر، وشراء آليات وطائرات، وبناء سدود وتشييد شبكات الكهرباء، إن هذا لدليل على أن عضلات المغرب الاقتصادية قوية ولله الحمد، لقد كنا نعيش أزمة من الناحية النقدية، عانينا من أربع سنوات من الجفاف كما قلت لكم ومن نزول أسعار الفوسفاط، وهذا تعرفونه، كما ارتفع

سعر برميل البترول الى أزيد من 30 دولار في الوقت الذي كان الدولار في أوجه، الشيء الذي جعل الخزينة تعاني عدة سنوات.

وعلينا أن نحمد الله سبحانه وتعالى لكوننا خرجنا على ما أظن من النفق من الناحية الاقتصادية أو على الأقل بدأنا نرى باب النفق، فلهذا أشكر مرة أخرى رجال التعليم من إبتدائي وثانوي وعالي على حسن مواطنتهم وعلى تفهمهم لأوضاع بلدهم، وليس من الغريب ولا من المستغرب أن تجدوا في خادم شعبه الأول المحاور، لأن القرآن يحثنا على روح الحوار والأدب، وأدبنا يجب أن يكون أدب القرآن، يقولُ سبحانه **وتعالى** : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك »، والحالة أن أول واجب على رئيس دولة ورئيس أسرة كبيرة ألا ينفض الناس من حوله، بل أن يعمل ليل نهار ليجد كل من طرق بابه مدخلا طيبا ومخرجا سعيدا، وأنا مسرور جدا بهذا اللقاء مع رجال التعليم من جميع المستويات.

إني سأقول لكم ما أوصيت به وزراءنا في مجلس خاص وإستثنائي بعد رجوعنا من قمة الجزائر، قلت لهم : إذا كنتم قبل اليوم تضعون تخطيطاتكم ومشاريعكم بالنسبة لبلدكم، فعليكم الآن أن تفكروا بالنسبة لخمس دول، وعليكم من الآن حينها تكونون العنصر البشري المغربي — الذي به أمكننا أن نعتز ونفخر ونتيه أزيد من ألف سنة — عليكم أن تكونوا لنا العنصر البشري — المواطن المغربي — بالنسبة لمجموعة تجمع شمل المغاربة من البحر المتوسط الى المحيط الأطلسي.

تكلم قبل قليل الأستاذ الحبابي على المغرب العربي، وكلكم أشرتم إليه، وأنا أعتقد شخصيا أن المغرب العربي — ولو وجب أن يسير الانسان بحكمة وأناة — سيكون في وقت أقرب من أوربا الغربية، وذلك لأسباب متعددة : أولها اللغة والدين، وثانيها وحدة الصف في الكفاح والتحرير، وثالثها انعدام حروب قديمة بين ليبيا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا عكس ما كان في أوربا، حيث كانت دائما حروب بين اسبانيا وفرنسا مثلا، وكان الألمان يساعدونهم من جهة هولندا، وكانت دائما حروب بين بعض الدويلات في إيطاليا التي كانت تهاجم النمسا فإذا بكتل تتكون لتحارب هذه الأخيرة وغير ذلك من الحروب لمدة سنين وقرون، بينما نحن هنا والحمد لله لم نقرأ في التاريخ وقوع حرب بين ليبيا أو تونس أو بين تونس والمغرب مثلا، وهذا شيء مهم، ونحمد الله أنه لا يوجد في حساباتنا المغاربية، وهنا أتحدث لرجال التعليم فلابد من إيجاد صيغة أخرى بدل المغاربية لأنني لا أريد استعمال هذا اللفظ، المهم أننا لا نجد في حساباتنا التاريخية بقايا جروح بين هذا البلد وذاك.

ولا يوجد مشكل الدين والحالة أن أوربا تمزقت من أجل البروتستانت والكاتوليك، وليس مشكل اللغة الذي لا يزال قائما في أوربا، بل بالعكس لدينا جميع المقومات لأن نسير وننجح بسرعة رغم أنه لتحقيق هذا النجاح — إذا نحن أردنا أن يكون بناء المغرب العربي كما نريده — يجب أن نسير برصانة وحنكة وحكمة علما منا بأن عناصر تكوينه موجودة وبقيت — ولله الحمد — عبر التاريخ محفوظة، ومما زاد في صونها وتوطيدها هو الاستعمار الذي قاسيناه جميعا، كل واحد منا على قدره وخلال المدة التي أرادها الله.

ولكن بناء المغرب العربي لا يجب أن يغمض أعيننا على باقي العالم، فالمغرب العربي من اللازم أن ينظر الى جميع الكتل الموجودة في العالم ليس من الناحية الستراتيجية أو الحربية، فحربنا نحن الآن هي مكافحة الفقر والجهل، ورسالتنا في الاشعاع بحيث يلزمنا مثلما ننظر الى السوق الأوربية المشتركة أن ننظر أيضا الى الكوميكون والحالة أن هاتين المنظمتين وكذلك منظمة حلف وارسو ومنظمة الحلف الأطلسي قررت فتح الحوار بينها.

فنحن محاورون ليس إيديولوجيا ولكننا محاورون للبشرية، فمجموعة المغرب العربي يجب أن تخاطب البشرية فتأخذ من هذا ما تريد وترفض من هذا ما تريد، على هذه الدول العربية المغربية الخمس أن تجمع عطف الجميع عليها، فنحن لا نعادي أحدا ولا نكون كتلة ضد أحد، لأن من له شخصيته وثقافته وأصالته لا يمكن أن يكون ضد أحد، فهو لا يمكن أن يكون مع أحد ضد أحد، ولكن مع الجميع لخير الجميع.

فإذا نحن نظرنا الى المستقبل رأينا أن أقرب دولة للقارتين الأمريكيتين ولأوروبا هي المغرب، وسيتم إن شاء الله ربط القارة الأوربية بالقارة الافريقية بقنطرة، وأظن أن القنطرة ستقام قريبا، فتصوروا آنذاك المسؤولية الملقاة على بلدكم، حينما ترون الخريطة وحينما أقول بلدكم أعني المغاربة وعلى رأسهم مكوني أطره وأبنائه.

كنت أتحادث مؤخرا مع شخص فقلت له : أنا شخصيا أحمد الله صباح مساء لأنني أعيش أسعد أوقاتي لأن أسرتي الكبيرة بخير فقد فتحت لها آفاق المغرب العربي، ونفتح لها الآن آفاق أوربا، كما أن أسرتي الصغيرة — التي هي أسرتكم — أعطتني ولله الحمد أحسن الهدايا بالنسبة لها في عيد ميلادي، فما الذي يمكن أن يطلبه الانسان أو يتمناه بعد ذلك من الطموح الذكي؛ فمطامحنا يجب أن تكون في مستوى تاريخنا.

وهنا أريد أن أؤكد على رجال التعليم أن أبناءنا حتى في المدارس الابتدائية لا يعرفون تاريخ بلدهم، وأقول — وأومن بذلك — أنه في اليوم الذي يعرف فيه المغربي، كيفما كان مستواه الثقافي أسس تاريخه لا يمكن أن نجد في طريقنا مغربيا غير صالح، لأن كل من قرأ تاريخ المغرب سيكون مخلصا في حب بلاده ومغرما به يعبده بعد الله، وسيجنبه ذلك المزالق والخروج عن الجماعة والضلال، والضال عندي هو من لا يسير في طريق عزة الوطن والدفاع عنه.

فأرجوكم أن تعلموا للمغاربة تاريخ بلدهم أكثر فأكثر وبالخصوص ونحن نعيش كما سيعيش أولادنا فترة من الزمان ربما سيكون التيار الجديد فيها هو تذويب الشخصية الجهوية، فكما يجب علينا أن نهتم بالاتحادات الجهوية، يجب أن نبقى دائما على بينة من شخصيتنا ومن تاريخنا ومن تراثنا الوطني، هناك القليل من الدول التي تقول بأنها موجودة منذ 1200 سنة.

ومن واجبكم أيضا أن تكونوا لنا أكثر ما يمكن من الأساتذة مزدوجي اللغة، لأن افريقيا محتاجة للأساتذة، والمغرب محترم لافريقيا، لأنه يعرف أنه كيفما كان المغاربة الذين ذهبوا للخارج سواء كانوا أساتذة أو أطباء أو عمالا لا يتدخلون في المسائل السياسية للدول التي يعملون بها، فهم لا يقفون ضد هذا النظام أو ذاك، بل يتعاملون مع الدولة التي طلبتهم في إطار عملهم، كما لا تنسوا أن الاسلام في حاجة الى لغته العربية، والشيء الذي نراه من انحراف يرجع الى كون بعض الناس في بعض البلدان يجهلون العربية، وكونهم يجهلون العربية يجعلهم يتوجهون الى المختصين ليقولوا لهم ما قاله الله والرسول، والأفارقة محتاجون الى أساتذة وأئمة، رأيت مؤخرا عدة مبعوثين من الدول الافريقية محتاجين الى مغاربة يكونون مزدوجي اللغة إما العربية والانجليزية أو العربية والفرنسية لكي يمكن لهم أن يقوموا بالتدريس، وأن يترجموا في الوقت نفسه معنى تدريسهم، وما زلت أتذكر أننا لما كنا في مدغشقر كان سيدنا رحمه الله يختار كل خميس موضوع خطبة الجمعة ويعطيه لي لأترجمه، وأرقنه على الآلة الكاتبة، ولما ننتهي من الصلاة توزع تلك الخطبة بالفرنسية لكي يفهمها الناس، ويمكن لنا أن نقول بأن القمريين بالخصوص ومسلمي مدغشقر متدينون كثيرا، ولكنهم في حاجة لمن يعلمهم أمر دينهم.

فالحمد لله قافلة المغرب خرجت من طور الى طور، لأن ما تحقق وما نحن في طريقنا الى تحقيقه لا رجعة



فيه، والمغرب العربي لا رجعة فيه، وحتى لو كانت أسباب القلق والغضب لا تزال قائمة فأنا قررت ألا أقلق ولا أغضب، اللهم إلا إذا انتهكت حرمة بلدي.

ولي اليقين أن أخواني كلهم سواء في موريتانيا أو في الجزائر أو تونس أو ليبيا قرروا كذلك ألا يغضبوا ولا يقلقوا لكي نسير بالقافلة قدما.

وأرى كذلك أن خمس دول وليس المغرب فقط تقطع البحر المتوسط صوب أوربا أو تحلق فوق بلاد الساحل الصحراوي لتصل الى افريقيا كمجموعة وكأفراد، هذا ليس حلما بل تصورا، علينا جميعا أن نحققه، وعليكم أنتم الأساتذة في جميع المستويات أن تساعدونا وتضعوا أيديكم في أيدينا لنحققه.

فلهذا يحق لي أن أفتخر وأن أعتز وأن أهنىء المغرب ونفسي بأساتذتنا رغم أنهم يزعجوننا في بعض الأحيان ويقومون ببعض الاضرابات، ولكن منذ اليوم الذي إلتزموا لي فيه بأنهم سيضعون في الوقت الذي سيغضبون شارة صفراء أو خضراء أو غيرها، منذ ذلك اليوم وجدت محاورين يحلو الحوار معهم، لأنه على الأقل هناك ما يعطي وما يؤكد في حوار مثل هذا.

فأنا والحمد لله أهنىء بلدي وأهنىء نفسي، وما زلنا نحمد الله ونشكره على نعمه، فالأسرة الكبيرة بخير، والمحصول الفلاحي لهذا العام كان جيدا، ونتمنى إن شاء الله أن يكون المحصول الفلاحي في السنة المقبلة جيدا كذلك.

فنحن الآن دخلنا في طور 20 أو 19 سنة الذي سيكون ممطرا، والله سبحانه وتعالى أعطانا جميع المقومات للأمل وللعمل، فمرة أخرى أشكركم جزيل الشكر على ما أبنتم عنه من عمق وبعد نظر وصبر وصدق.

وأرجو منكم أن تبلغوا رسالتي هاته الى جميع أفراد أسرتكم، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعطينا في أقرب وقت ممكن ما يجعلنا نرضي به خاطركم وخاطر جميع الأصناف الأخرى من موظفي الدولة الذين هم كذلك في ضيق وفي حاجة.

أعانكم الله وسدد خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 6 ذي الحجة 1408 — 21 يوليوز 1988